الابد اذ كانوا انف شي واشد حميه لسفك الدما وهتك الحرم ولولا
قال العلما من اعاجيب وجوه اعجاز القران ان فصاحته وبلاغته خرقت
عادة العرب مع انهم اوتوا منها ما لم يوته غيرهم لانهم كانوا ياتون
منها على البداهة بالامر الاعجب ويدلون به الى كل سبب فيحيطون
بديهها عند شدة الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويترسلون في اوديتهما فياتون منها بالسحر الحلال وينطقون
من دررها اجل من سمط الجمان ولا يشك عاقل انها الموقع مرادهم
وسلك قيادهم فما راعهم الا رسول كريم بكتاب قد مر لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد برهنت بلاغته
العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وهم افصح ما كانوا في هذا
الباب مجالا واشهر ما وجدوا في الخطابة والشعر مثلا لا جازا فبهم
في كل حين مقرعا لهم على روس الملا اجمعين فاتوا بسورة من
مثله والا فانتم المردودون الى اسفل سافلين ثم لم يزل يقرعهم
ويوبخهم ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويسب الهتهم ويستبيح
نفوسهم واموالهم وهم لا يزدادون الا تقهقرا عن المعارضة
لم ياتوا بمقال صابرون على الجلا والقتل والصغار والاذلال
فان نكصوا عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب والتكذيب والاعتراف بالافترا في قولهم ان هذا الا سحر
يوثر وسحر مستمر او افك افتراه واساطير الاولين والمباهتة
والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه
وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب والادعا مع ظهور
غاية العجز عليهم بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا وقد قال
لهم تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا اذ لو طافوا ادنى

معارضة

معارضة لبادروا اليها ولم يخموا الخصم الذين كانوا محافظين على
اطفا نوره واخفا اموره مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر
الوالد وما ولد بل ابلسوا فما ابسوا وقطعوا فانقطعوا هذا الحله
والاتي اليهم به مكث بين ظهرانيهم اربعين سنة اميا لا يحسن
نظم كتاب ولا يعقد حساب ولا تعلم سحرا ولا انشد شعرا ولا يحفظ
خبرا ولا روى اثرا حتى اكرمه الله بالوحي المنزل والكتاب المفصل
قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون وروى البيهقي وغيره ان عتبة بن ربيعة
قام من جمع قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد وحده فعرض عليه المال وغيره ليكف عما هو فيه فقال
له اسمع مني وقرا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
الى ان بلغ السجدة فسمع ما بهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انت وذاك فقام الى اصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاكم
بغير الوجه الذي ذهب به فقالوا له ما وراك قال سمعت
قولا ما سمعت مثله قط فوالله ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة
اطيعوني معشر قريش وخلوا بينه وبين ما هو فيه فليكو نن
له نبا ولما بلغ فقد انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
امسكت فمه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم انه اذا قال
شيا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وروى ابن اسحاق
والبيهقي ان الوليد ابن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة
طلب منه ان يقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
فاستعاده اياها فاعادها فقال والله ان له لحلاوة وان
عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو

Copyright © King Saud University